المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ديالكتيك الأنسنة واللاأنسنة في فلسفة المقهورين عند " باولو فريري"

Dialectics of humanity and non- humanity in the philosophy of the oppressed at "Paulo Freire"

د / تيرس حبيبة.
أستاذة محاضرة "ب"، شعبة الفلسفة، جامعة الشلف.

تاريخ الإرسال: 08 مارس 2019	تاريخ القبول: 17 مارس 2019	تاريخ النشر: 01 أفريل 2019.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة إشكالية الأنسنة عند الفيلسوف والتربوي البرازيلي "باولو فريري Freire Paulo "، من خلال عرض وتحليل أهم مواقفه الفلسفية والتربوية الداعية إلى النزعة الإنسانية، وذلك لاستنباط شروط تحققها ومجمل قواعدها الأخلاقية بالنسبة إليه، مع توضيح أهم الآليات التي ينبغي على الإنسان الواعي الباحث عن تحرره إتباعها للوقوف ضد سياسة القهر التي تمارس عليه والتي أدخلته في بوتقة العيش في حياة **اللاأنسة** كما يسميها " فريري"، والتي حرمته من أن يعيش وجوده الفعلي وأن يؤدي رسالته الحقيقية التي ينبغي أن تتم بعيدا عن كل أنواع الاستغلال والخداع والتمويه.

الكلمات المفتاحية: الأنسنة، اللاأنسنة، القهر، التربية النقدية، الحوار، الوعي، التعليم البنكي، الاستغلال، الحرية.

Abstract

This study aims to address the problem of humanism in the Brazilian philosopher and educator "**Paulo Freire**" by presenting and analyzing the most important philosophical and educational positions calling for humanism in order to devise conditions for achieving it and its moral rules. For his freedom to follow, to stand against the policy of oppression exercised on him, which entered him in the crucible of living in the life of inhumane as "Freire" called it, as deprived him to live his actual existence and lead his real message that should be away from all kinds of exploitation and deception and tricking.

Key words: humanization, inhumanity, oppression, critical education, dialogue, awareness, banking education, exploitation, freedom.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

لقد شغلت مسألة الأنسنة المركز الأساسي ضمن اهتمامات الإنسان، من أجل الحفاظ على كيانه الإنساني، باعتبارها مطلب من مطالب الحياة الإنسانية التي تعزز وجوده في واقعه، كما أصبحت في المقابل من المسائل التي يثار حولها الجدل بين الفلاسفة في إمكانية تحقيقها، وفي طرح مقومات تمثلها وأهم معيقاتها،خاصة في الواقع المعاصر لما يطرحه من مشاكل أرهقت الإنسان في البحث الدائم عن سبل مواجهتها،بحيث جعلته يعيش أوضاع تفتقد لكل مقومات الإنسانية، وأقل ما يمكن القول عنها بأنها أوضاع قهرية على حسب تعبير " باولو فريري"، بحيث تقع مسألة الأنسنة بالنسبة له في قلب مشروعه الفلسفي النقدي، وعليه ما هي مقومات وشروط تحقيق الأنسنة في فلسفة باولو فريري؟

تَرد مصطلحات "النزعة الإنسانية، والأنسنة، والإنسانوية ... في اللغة العربية كترجمة للمصطلح الفرنسي"Humanisme" والذي يشتق من الجذر اللاتيني من كلمة "Humanistas"، التي تعني"تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبيرالية التي بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيونات".[1]

ولقد ارتبط ظهور النزعة الإنسانية أو المذهب الإنساني بعصر الإصلاح الديني والنهضة الأوروبية، التي جعلت الإنسان بؤرة ومحور الكون والإعلاء من شأنه، ككائن حي يتميز بسموه العقلي ومكانته في البحث الحر، وبقوة علمه باعتباره هو مصدر المعرفة التي تحرره من أي سلطة ميتافيزيقة كانت، وبالتالي توجيه الاهتمام في المستقبل إلى كل قضايا الإنسان، من أجل الحفاظ على كرامته وحريته، وفسح المجال لإبداعاته.

هذا التصور للنزعة الإنسانية يتوافق بشكل كبير مع التعريف الذي قدمه "أندري لالاند" في معجمه الفلسفي بقوله: "هي مركزية إنسانية متروية، تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقديم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لحقائق ولقوى خارقة للطبيعة البشرية، أو بتشويهه من خلال استعماله استعمالا دونيا، دون الطبيعة البشرية."[2] أما بالنسبة لـ"باولو فريري" فقد استعار مصطلح " يتآنس" Humanize من المفكر البرازيلي " تيلهارد دي شردين Teilhard de Chardin، والممارسة Praxis من " ماركس" لوصف الغرض من هذه المهام عن طريق الوحدة بين التأمل والفعل.[3]

---

[1] - عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون، مكتبة مدبولي، القاهرة، بيروت، ط1، 1986، ص 71.

[2]- أنظر أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب أحمد خليل، مجلد 2، منشورات عويدات بيروت (باريس)، ط1، 1996، ص 569.

[3] - مبروك عبد العال إبراهيم، النظرية التربوية عند باولو فريري، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،القاهرة، ط1، 2005،ص 143- 144.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

و يمكننا اعتبار أن" كتاب فريري" تعليم المقهورين" كتاب في "فلسفة الثورة من أجل تحقيق الأنسنة" بناءا على جملة الأفكار التي طرحها فيه، بهدف تقويض سياسة القهر والاستغلال التي تعيشها الإنسانية وخاصة مجتمعات العالم الثالث من طرف الدول العظمى اقتصاديا وسياسيا. بحيث أصبحت "اللاأنسة" السمة المميزة لهذا العصر.

والسؤال عن الأنسنة يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن اللاأنسة باعتبارها حقيقة تاريخية على حسب تعبير " فريري" حيث يقول:" فعندما يستجلي الإنسان حقيقة " اللاأنسة" يساوره سؤال حول ما إذا كانت الأنسنة في حد ذاتها أمرا يمكن تحقيقه بصورة كاملة، ذلك أن النظر الموضوعي لحقائق التاريخ يؤكد أن كلا الأنسنة واللاأنسنة إمكانان في نظر المدرك لحقيقته. وبينما تشكلان خيارين متمايزان.[4] فتحقيق الأنسنة يقتضي بالضرورة القضاء على كل مظاهر اللاأنسنة.

أولا: مظاهر اللاأنسنة عند"فريري":

يوضح "فريري" في العديد من مؤلفاته بأن البحوث التي قدمها فيما يتعلق بالإنسان وبالإنسانية وبالتربية والتعليم، لم تكن نتيجة دراسات علمية أو تفكير نظري، بل كتعبير عن أوضاع حقيقية يعيشها مجتمعه، فجاءت أفكاره من عمق واقعه المعاش ومن تجربته الاجتماعية والعلمية إذ يقوم بشرح تلك الأوضاع التي لا تمت بأي صلة لمتطلبات الحياة الإنسانية الحقيقية، والتي تعكس حياة القهر التي يعيشها أفراد مجتمعه البرازيلي، وهي أيضا ليست بالأوضاع البعيدة عن مجتمعات دول العالم الثالث، حيث يقول : "إن وطني هو ذلك التعايش الدرامي بين مختلف الحقب التي تزامنت مع بعضها في الفضاء الجغرافي نفسه، الرجعية، والبؤس، والفقر، والسلفية، والفكر الغيبي، والتسلط، والديمقراطية، والحداثة، وما بعد الحداثة. "[5] فمن هذا القول يظهر لنا بأن الواقع المعاش شكل له أرضية خصبة يستمد منها أفكاره وتحليلاته حول ظاهرة القهر.

يتطرق " فريري" في كتابه " تعليم المقهورين" بنوع من التفصيل في شرح سيكولوجية كل من القاهر والمقهور وتحليل سلوكاتهم التي تعكس في مدلولها غياب الأنسنة لكلا الطرفين، فالقاهر في رأيه أيضا يعيش حياة لا إنسانية لأن سلوكه الاستغلالي وقهره للضعفاء يعكس وحشيته البعيدة عن

[4] - باولو فريري، تعليم المقهورين، ترجمة يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت (لبنان)، 1980، ص 27.

[5] - باولو فرير، تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة، ترجمة سامي محمد نصار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة (مصر)، ط1، 2007، ص 66.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

السلوكات الإنسانية والأخلاقية "فاللاأنسنة لا تميز حقيقة أولئك الذين سلبوا إنسانيتهم فحسب بل أيضا وبطرق أخرى حقيقة أولئك السالبين، ذلك أن اللاأنسنة في جوهرها إخلال بقدرة الإنسان على أن يمارس وجودا بشريا متكاملا."[6]

وفعل الاضطهاد متعدد الأوجه إما يكون عن طريق **الاستغلال** الذي يتم عندما يستعمل المهيمن أفرادا أو مواقف معينة بغية الحصول إلى مكاسب معينة ومنع الآخرين منها، أو عن طريق **التهميش** من خلال العمل على إقصاء المقهورين من مختلف مراكز القوى وجعلهم عجزة ومسلوبي الإرادة، أو عن طريق **العنف** بشقيه أي على نحو يؤذي الآخرين جسديا أو عاطفيا أو ايديولوجيا أو اقتصاديا أو عنف رمزي عن طريق السخرية والتقليل من شأن الضعفاء.[7]

أ- بالنسبة للقاهرين:

إن نظرة القاهر للمقهور حسب " فريري" نظرة لا إنسانية بحيث يعتبرونهم مصدرا للكراهية والعنف والبربرية والوحشية خاصة عندما يتصدى المقهورون لعنف القاهرين، غير أنهم ينظرون لأنفسهم نظرة إنسانية وأنهم وحدهم من يستحق العيش بكرامة،أما الآخرون ينظرون إليهم نظرتهم للأشياء، ليس لهم أي حق سوى مجرد العيش تحت وطأة ظلمهم. الأمر الذي يجعلهم يقاومون بكل قواهم أي تغيير في الوضع القائم،والإبقاء على نظامهم القهري.[8]

باعتبار أن حقيقة وجودهم تكون مبنية على قهرهم، ورغبة الامتلاك التي تشعرهم بأنهم قادرون على امتلاك أي شيء يرغبون فيه دون أن يكون مشاعا لعامة الناس لأنهم هم الأقوياء والشجعان في مقابل صفات الجبن والكسل والضعف التي يتميز بها غيرهم."فالإنسانية عند هؤلاء حق يمتلكه الإنسان بالوراثة وفي ضوء هذه النظرة فإن الاعتراف بالحقوق الإنسانية للآخرين في نظرهم هو قلب للأوضاع".[9]

يحلل "فريري" نزعة الامتلاك التي يتميز بها القاهرون حتى امتلاكهم للإنسان بأنها ضرب من "السادية " التي تتمثل في متعة القاهر من نزع إنسانية الإنسان واستغلاله، مستندا في ذلك على قول " اريك فروم": "إن المتعة في تحقيق السيطرة على إنسان آخر هي جوهر النزعة السادية وباستطاعتنا أن

[6] - باولو فرير ،تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 27

[7] - ماجد حرب، التربية النقدية (أمال الشعوب ومخاوف السياسة)، دار كنوز المعرفة، عمان (الأردن)، ط1، 2015، ص 31.

[8] - باولو فيري،تعليم المقهورين، مصدر سابق، 36-38.

[9] - باولو فيري،تعليم المقهورين، مصدر سابق ، 39.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

نقول أن السادية هي تجريد الإنسان من إنسانيته وتحويله إلى مجرد شيء ذلك أن السيطرة الكاملة على الإنسان تجرده من واحدة من اعز ممتلكاته ألا وهي الحرية."[10]

تدخل سياسة هذا النوع من القهر بعد ما حلله "فريري" في الفعل الاجتماعي الذي يقوم على "الأسطورة والوهم"، أي وهم من جهة القاهرين بكونهم لا يمارسون ظلما بقدر ما يمارسون كرما وعطفا على الضعفاء، ووهم من قبل المقهورين، بكونهم لا يستطيعون بضرب من القدرية تغيير ذلك الوضع.[11]

كما يعمل القاهرون بكل ما أوتي لهم من قوة في محاولة عرقلة العمل الجماعي المشترك بين القاهرين لأن ذلك من شأنه أن يوحد بين قدراتهم ويعزز من ثقتهم في مواجهتم الأمر الذي يخلق تخوفا في وسط القاهرين " إن ما يرغب فيه القاهرون بالفعل هو اضعاف المقهورين وعزلهم وتعطيل قدراتهم في الابداع وتعميق الهوة التي تفصل بين تفكيرهم المشترك".[12]. وهذا ما يطلق عليه " فريري" بسياسة " فرق تسد" كنوع من الاستغلال والغزو الذي يكون سهلا في حالة عدم النضج السياسي للجماهير التي تؤمن بالاساطير والخرافات ومن بينها أسطورة " البرجوازي".[13]

ب- بالنسبة للمقهورين:

يحدد " فريري"مظاهر اللانسنة عند المقهورين من خلال المواصفات التالية:

1- النزعة القدرية:

من الصفات التي توصل إليها " فريري" من تحليله لشخصية المقهورين اتسامهم بالنزعة القدرية، التي تمتد جذورها في التاريخ نتيجة لأسباب دينية أو اجتماعية بحيث تقترن بالمصير والحظ وبالقدر، الأمر الذي يجعل المقهورين يفسرون واقعهم الاستبدادي على أنه مقدر عليهم وهو من مشيئة الخالق، مما

[10] - المصدر نفسه، ص 39.

[11] - لطفي حجلاوي ، التربية الديمقراطية (من مفهوم الحداثة إلى استحقاق الربيع العربي)، دار الروافد ناشرون، لبنان، ط1، 2013.، مرجع سابق، ص 18.

[12] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 105.

[13] - المصدر نفسه، ص 109.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

يجعلهم يمتثلون لواقعهم، اضافة إلى ذلك نجد تحقيرهم لذواتهم وبعدم الثقة بأنفسهم وبأنهم ضعفاء لا حول ولا قوة لهم، وفي المقابل انبهارهم بقوة قاهرهم وبقدرته على تسيير أمورهم وتوجيههم.[14]

يتميز المقهورين في مرحلة سابقة على وعيهم بحقيقة واقعهم بتوافقهم وتكيفهم مع ظروف القهر، مما يستدعي ذلك عدم الشعور بضرورة النضال وعدم القدرة على التحرك الفاعل من أجل التغيير للوصول إلى الإنسان الجديد الذي يعي معنى استرجاع كرامته الإنسانية.[15]

فالرضوخ لظروف القهر يعكس درجة التخلف التي يعيشها الفرد، فهو مقهور أمام القوة التي يفرضها "السيد عليه، أو المتسلط، أو الحاكم المستبد، أو رجل البوليس، أو المالك الذي يتحكم بقوته، أو الموظف الذي يبدو وكأنه يملك العطاء أو المنع، أو المستعمر الذي يفرض احتلاله."[16] يقول حجازي: "لا يجد الإنسان المقهور من مكانة له في علاقة التسلط العنفي سوى الرضوخ والتبعية، سوى الوقوع في الدونية (قدرا) مفروضا، ومن هنا شيوع تصرفات التزلف والاستزلام، والمبالغة في تعضيم السيد":[17] أي أن المقهور يتماهى مع أخلاق القاهر حتى يصل إلى درجة الانبهار بقوته وسيطرته وحتى الرغبة في أن يكون في مكانته مع تبني قيمه ومثله واتخاذ أسلوب حياته.

وعليه يرى "فريري" أن القضاء على سلطان القهر لا يكون إلا بإزالة الأساطير من ثقافة المجتمع ، لأنها تعمل على تخدير وعي المقهورين وسذاجة تفكيرهم، المتمثل في خرافة اقتناعهم بالاستبداد والاستعباد وبعدم قدرتهم على المشاركة الفعالة في البناء الاجتماعي "وبالنظر إلى غلبة خرافات هذه الثقافة، بما في ذلك خرافة دونيتهم الطبيعية فهم لا يعرفون أن فعاليتهم في العالم محولة (تؤدي إلى التحول) أيضا."[18]

2- الخوف من الحرية:

إن نزعة الخوف التي يشعر بها المقهور تخدر وعيه بذاته وما يحيط به من أوضاع الجهل والفقر والظلم، حيث ينعدم وجوده ككائن واعي وتاريخي، والأكثر من ذلك كذات إنسانية عارفة لمصيرها في

[14] - باولو فيري،تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص41- 42.

[15] - المصدر نفسه، ص 29.

[16] - مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، ط12، 2013، ص39.

[17] - المرجع نفسه،ص39.

[18] - باولو فريري، العمل الثقافي من أجل الحرية، ترجمة العزابي خليفة، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر.طرابلس (ليبيا)، ط1، (د.ت)، ص49.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

العالم، فعندما يسيطر الخوف على العقول يصيب الإنسان بالموت النفسي على حد تعبير" جون بول سارتر **Jean-Paul Sartre** "، وتتملكه حالة "الخواء الداخلي واللامبالاة ويتحول وجوده إلى العدم ويصير صاحبه كريشة في مهب الريح فيرضى بواقعه مهما كان هذا الواقع مأساويا ويمارس فعل الطاعة والامتثال الفوري كأنه آلة ريموت كنترول ويسيطر عليه حالة التبلد الذهني "[19].

كما ينبه " فريري" من مسألة تحول المقهورين إلى قاهرين في نضالهم من أجل الحرية، انطلاقا من الشعور بالقهر الذي مورس عليهم من قبل الأقوياء، ليمارسونه بدورهم على الضعفاء والمقهورين أمثالهم. ويفسر ذلك نتيجة الخوف من الحرية "الذي يجعل المقهورين راغبين في انتحال أدوار القاهرين وهو الذي يجعلهم قانعين بدور المقهورين..... وهكذا فإن موقف المقهورين يكون دائما منسجما مع الملامح العامة لخصائص القاهرين وبمجرد أن يتمثل المقهور دور القاهر ويحتفظ بملامحه داخل نفسه يغدو خائفا من الحرية."[20]

3- إتباع المذهبية والتعصبية:

لقد تطرق " فريري" إلى سلبية التفكير المذهبي الذي في رأيه يعمل على تزييف حقائق الواقع القهري وتمويه ظروفه وكل ذلك من شأنه إعاقة طريق الإنسان نحو سعيه للتحرر، حيث يعتبر أن"المذهبية التي يغذيها التعصب عقبة تحول بين الإنسان والفهم".[21] الأمر الذي جعله يدعوا إلى التخلي عن المذهبية والتطرف الذي من شأنه أن يمنع كل أساليب الحوار وقابلية الآخر وفي الاعتراف بحقه في تحرره.

أسلوب القهر والاضطهاد نوعا من التعصب الذي يحد من الفعل الحواري بين الأفراد ذوي الاختلافات العرقية والثقافية والطبقية، فالمتعصب لأفكاره ومواقفه التي كونها عن الآخرين تجعله يرفض الحوار ويمارس العنف دفاعا عن آرائه،كما يعتبره" فريري" عائقا أمام حرية الإنسان وانعتاقه.[22]

4- الاغتراب:

يعيش الفرد في العالم الثالث حالة من الاغتراب تجعله لا يعي ذاته وما يحيط به، وكأنه ليس جزء من العالم الذي يعيش بمعزل عنه. إذ يتجاوز تغريب الإنسان بمفرده إلى "تغريب وعي الشعوب وتخريب

[19]- الشناعة رسمي، معايير الديمقراطية (الحوار- النقد- التربية- حرية التعبير)، دار الينابيع للطباعة، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص 155.

[20] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق،ص 29

[21] المصدر نفسه، ص 21.

[22] - ماجد حرب، التربية النقدية، مرجع سابق، ص 32

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

شخصيتها الحقيقية وطمس خصائصها الأصلية، وضعف الشخصية في مواجهة ذاتها أولا وضياع انتمائها.[23]

بمعنى أن الإنسان المغترب يفكر خارج عالمه الحقيقي والخاص به، لأن ثقافته المغتربة تعيقه على أن يفهم حدود ومعالم عالمه ويعيش في عالم مزيف هو من إنتاج المجتمعات المسيطرة. "وهكذا يصبح التظاهر بالكينونة وليس الكينونة ذاتها إحدى رغباته المغتربة فتفكيره وطريقته في التعبير عن العالم هي عموما انعكاس لفكر وتعبير المجتمع المدني- المسيطر".[24]

تصور "فريري" أن ذلك كان نتيجة العولمة التي ألغت من أهدافها الجانب الإنساني العالمي والأخلاقي، وركزت فقط على أخلاقيات السوق المتمثلة في الربح المادي، فخلقت عالما رأس ماليا بحملته العالمية الليبرالية، مليء بالشرور والآفات المختلفة، "فالعولمة تخفي بمهارة، أو تسعى لإخفاء الطبيعة الجديدة الأكثر حدة من ذلك الشر المخيف ألا وهو الرأس مالية التاريخية."[25] والحل الأمثل لتجنب سلبيات النظام الاقتصادي وعصر الآلة الذي خلق اليأس والتشرد والبطالة وسيطرة القلة هو العودة إلى " الأخلاق " التي تضع حرية الإنسان قبل الربح المادي.[26]

5- اعتماد أسلوب التعليم البنكي:

يعتبر أن التعليم البنكي يقوم على أسلوب التذكر الميكانيكي لأنه يعتمد على طريقة التلقين ويحدد دور الطالب كمستقبل للمعلومات، أين يصبح التعليم "ضربا من الإيداع تحول الطلاب فيه إلى بنوك يقوم الأساتذة فيها بدور المودعين، فلم يعد الأستاذ وسيلة من وسائل المعرفة والاتصال بل أصبح مصدرا بيانات ومودع معلومات ينتظره الطلاب."[27]

[23] - أحمد عبد الله العلى، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص79.

[24] - باولو فريري، العمل الثقافي من أجل الحرية، مصدر سابق،ص 16

[25] - باولو فريري، تربية الحرية "الأخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2004، ص 171-172.

[26] - المصدر نفسه، ص174.

[27] - باولو فريري،تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص51.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

لذلك استخدم "فريري" مصطلح التعليم البنكي لأنه يشبهه بالعملية البنكية أو المصرفية التي تحدث في البنوك "إذ تودع وتسترد الأموال بطريقة آلية، فالمعلم يضع في ذهن المتعلم المعلومات، ثم في ساعة الاختبار يسترجعها والطالب يذكرها كما هي."[28]

كرس هذا النوع من التعليم ما أطلق عليه " فريري" بثقافة الصمت The Culture of Silence" التي تغيرت في رأيه"عبارة آدم سميث من دعه يعمل دعه يمر" إلى عبارة "دعه يقهر دعه يمر" في سياق ثقافة الصمت.[29] إذ يبنى التعليم البنكي بالنسبة له على سياسة القهر الذي يعرّفه على أنه:"حالة لا إنسانية يحاول فيها القاهر – الذي يمثل القلة- أن يقوم بـ لا أنسنة أو تشييئ المقهور- الغالبية- عن طريق كل أساليب القهر والعنف وتغييب العقل والغزو الثقافي والهيمنة الاقتصادية[...] والوقف ضد أي محاولة من أجل التغيير."[30]

يعتبر أن التعليم البنكي هو مظهرا من مظاهر فلسفة القهر اللاإنسانية وانعكاسا لأهدافها البعيدة عن اكتساب الحرية واستلاب إنسانية الإنسان، أين يمثل فيه المعلم دور القاهر الذي يعرف كل شيء في مقابل التلميذ " دور المقهور" الذي عليه أن يصغي للمعلم من دوم أي نقاش أو حوار معهم، ويكون نتيجة ذلك تغريب التلاميذ عن واقعهم الفعلي وعدم المشاركة فيه وتأقلمهم المستمر معه، وتكوين كائنات سهلة القيادة مستقبلا بعيدة عن إدراك واقعها الفعلي. نتيجة تعطيل لكافة قدراتهم النقدية وقتل روحهم الإبداعية.[31] وبالتالي يمنعه من ممارسته الكاملة لإنسانيته التي تستوجب مراعاة وتنمية كافة جوانبها. فيعجز الإنسان عن مواجهة العالم وتغييره، بحيث لا يبقى له إلا الرضا بالواقع المتخلف، حيث يؤول هذا النوع من التعليم إلى تكوين "الشخصية المتكيفة، والفرد المطيع والقانع والمنفعل والمغيب عن الوعي والمغترب لكي ينسجم ويتسق مع إيديولوجية السلطة السياسية التي تسيطر على مقاليد الحكم".[32]

والأمر الخطير هو أن يشارك المثقفون تلك الممارسات القهرية التي تتم في المدارس تماهيا مع الأنظمة الاستبدادية السائدة، حيث يوضح ذلك "فريري" بالقول أن "الكثير من المثقفين، الذين كان

---

[28] - لطيفة حسين الكندري، حوارات اللحظة الحرجة، قراءات عربية لتحديات الراهن، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (سوريا)، 2006، ص 10.

[29] - لطفي حجلاوي، التربية الديمقراطية، مرجع سابق، ص 18.

[30] - عن شبل بدران، التعليم والحرية، (قراءات في المشهد التربوي المعاصر)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2011، ص 146.

[31] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص52- 53.

[32]- شبل بدران، التربية والايدولوجيا، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، ط2، 2008، ص 11.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

يعدون بالأمس من التقدميين، يقومون حاليا بخدمة النظام الحاكم عندما يرفضون كل الممارسات التربوية التي تعرى الايدولوجيا المسيطرة، وعندما يختزلون التعليم إلى مجرد نقل محتوى المناهج التي يعتبرونها كافية لضمان حياة سعيدة. والحياة السعيدة لديهم هي التي يعيشها الفرد متكيفا مع العالم، دون غضب ودون احتجاجات، وحتى دون أن يحلم بالتغيير".[33]

ثانيا: مقومات وشروط تحقق الأنسنة:

يبقى البحث عن الأنسنة وعن إمكانية تجسيدها الفعلي في الواقع البشري من أهم القضايا التي ينبغي على الإنسان أن يهتم بها، فهي أهم مجال يعمل فيه الإنسان، بالرغم مما تواجهه قضيتها من رفض متعمد ومستمر لها، فهي قضية لا تتعلق بالمقهورين فقط بل حتى القاهرين من أجل عودتهم إلى إنسانيتهم التي فقدت بسبب ممارساتهم القمعية على الضعفاء. " فتحقيق الأنسنة يستوجب النضال من طرف المقهورين من أجل استرجاع وجودهم الإنساني الذي سلبه القاهرين منهم وفي نفس الوقت هو نضال من أجل استرجاع إنسانية القاهرين أيضا من خلال تخليهم عن الممارسات الاضطهادية ضد المقهورين والتزامهم بمبادئ الأنسنة في التعامل معهم."[34]

يهاجم "فريري" الموقف السلبي الذي يرى بأن اللاأنسنة حتمية تاريخية ومصيرية لابد أن تمر بها البشرية وهي دائمة مادامت الحياة قائمة، لأن ذلك من شأنه أن يغرس في نفوس الأفراد اليأس والفشل في إمكانية تغيير واقعهم، كما يخفي قيمة الدعوة إلى الأنسنة والعمل على تحرير الإنسان. حيث يقول: "وهنا يحق لنا أن نقول: إن النضال من أجل الأنسنة يصبح ذا جدوى فقط عندما ندرك أن اللاأنسنة برغم أنها ظاهرة في التاريخ فهي لا تشكل حتمية مصيرية، فهي مجرد ظاهرة مؤقتة تعكس الظلم المكرس بالقوة في أيدي القاهرين ويمارسه هؤلاء ضد المقهورين."[35]

للخروج من دائرة القهر والاستغلال ومظاهر اللاأنسة يقترح "فريري" مجموعة من الآليات التي ينبغي أن يلتزم بها كل من القاهر والمقهور ، يمكننا أن نجملها في المقومات التالية:

---

[33] - باولو فرير، تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة، ترجمة سامي محمد نصار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة (مصر)، ط1، 2007، ص 67.

[34] - باولو فيرير،تعليم المقهورين، مصدر سابق،ص28.

[35] - باولو فيرير،تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص27.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

1- تنمية الوعي الناقد:

يمثل الوعي بالمشكلة ونقدها أولى خطوات التحرر من القهر، إذ يعتبر أن التخلف ليس هو تخلف مادي بقدر ما هو تخلف فكري، أي قصور في إيجاد الحلول الموضوعية لمعضلات الإنسان، وفي مقدمتها أداة الحكم التي تمثل نتاجا للعلاقات الإنسانية في داخل المجتمعات وتشكل مضمونا لها.[36] إذ يعتبر الوعي بالوضعية الإنسانية في حقيقته وعي بالوجود الإنساني كله، ذلك أن الإنسان في نقده لوضعه يبدأ في اكتشاف آخرين الذين هم في مثل وضعه، فالرجال يبدءون عادة في الخروج من واقعهم الذي هم فيه لاكتساب القدرة على تغييره بعد تعريته."[37].

فالوعي بواقعهم هو الطريق السليم يقودهم إلى النظال من أجل حريتهم، حيث يقول:" وما ظل المقهورين على غير وعي بأسباب قهرهم فسيظلون على قدريتهم في قبول واقهم، بل لعلهم قد يقفون موقفا سلبيا حين يواجهون بضرورة النضال من أجل تحقيق حريتهم."[38]

على أن يتم التأكيد على أن عملية النقد عملية مستمرة لأن الهيمنة ليست وضعا ثابتا، لأنها تسعى باستمرار لترسيخ ذاتها بمحاولتها محاربة كل شيء يوقف طريقها أو يهدد كيانها، فالنقد هو بداية مهمة للقضاء على الهيمنة.[39]

يسمي نظريته بالبيداغوجيا الثورية التي تكوّن رؤية علمية عن الإنسان والعالم، وتكون مرتبطة بالأمل والمجازفة، والرغبة في مستقبل لا يشبه الحاضر، وأن ما تدعو إليه من تحرر ورفض ووعي لا يجب أن يكون مجرد كلمات جوفاء بل لابد من ممارسته على ارض الواقع " لأن المستقبل لم يعد له أي معنى بالنسبة للإنسان الخائف من مجازفة أن يعيش المستقبل باعتباره تغلب مبدع للحاضر الذي أصبح مبتذلا.. إن إدانة موقف سالب للإنسانية يتطلب اليوم وبشكل متزايد الفهم العلمي الدقيق لذلك الموقف وبالمثل فالإعلان عن تحويله يتطلب بشكل متزايد نظرية في الفعل/ العمل التحويلي "[40] لأن يقظة الحس النقدي تؤدي بالضرورة إلى إظهار الرفض الجماعي لان ما يرفضونه أثر من آثار مجتمع القهر".[41]

---

[36] - باولو فريري، العمل الثقافي من اجل الحرية، مصدر سابق، ص7.

[37] - باولو فريري،تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص80.

[38] - المصدر نفسه، ص 46

[39] - عارف العطار، التربية النقدية،(التربية من أجل التحرر)، دار أسامة للنشر، عمان(الأردن)، ط1، 2014 ص 92.

[40] - باولو فريري، العمل الثقافي من أجل الحرية، مصدر سابق، ص49.

[41] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 20.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أين يتم فيه القضاء على ظاهرة الاغتراب بإلغاء أسلوب التلقين، والتوحيد بين العقل الإنساني والعالم، فلا وجود للثنائية بل هناك وحدة الوجود، "فالواقع أن العقل الواعي والعالم ليس متضادين، بل إنهما مرتبطان منطقيا داخل وحدتهما الأساسية الأصلية، ومن أجل هذا فإن الصدق الموجود في أحدهم يكتسب عن طريق الآخر، فالصدق لا يمنح بل يفتح الأفاق لنفسه ويصنع نفسه، إنه اكتشاف وابتكار في وقت واحد".[42]

وهكذا تحل النزعة النقدية المتفائلة محل النزعة القدرية المتشائمة " فإنني أقترح التفاؤلية النقدية التي تدفع بنا إلى النضال من أجل المعرفة المتوازنة التي تتعلق باحتياجات العصر من ناحية، وترتبط بمصالح الطبقات التي تم استغلالها من ناحية أخرى."[43]

بهذا الموقف التفاؤلي لـ"فريري" يظهر لنا أنه يؤمن بفلسفة التغيير، "وبقدرة الذات الإنسانية وبجماهير الشعب على تغيير اوضاعها وتغيير العالم ككل لأن العالم بالنسبة له عملية متجددة ومستمرة بحيث لا يبقى في وضع ثابت سواء من الناحية الاجتماعية أو الفيزيقيةّ".[44]

على أن التغيير الذي يبحث عليه لا يتمثل في بناء مجتمعات أخرى تكون نموذجا لمجتمعات القهر، بل مجتمعات تتوجه إلى تحقيق الأنسنة من خلال قيمها الجديدة، "ومن الأشياء الجوهرية التي يمكن أن يتعلمها العالم الثالث من المجتمعات المدنية هي ألا يعيدوا إنتاج تلك المجتمعات عندما تصبح طوبويته الحالية حقيقة واقعية".[45]

2- تحقيق مطلب الحرية:

يستحيل حسب " فريري" تحقيق فكرة الأنسنة من دون تحقيق الحرية الإنسانية التي ينبغي أن تكون حقيقة واقعية يعيشها الإنسان بكل معانيها وليست مجرد شعارات تقال أو أماني نحلم بها، لأن الحرية تمثل جوهر الوجود الإنساني ومظهر من مظاهر الأنسنة " فالحرية ليست مطمحا يعيش خارج الإنسان أو فكرة تتحول إلى أسطورة وإنما هي في الحقيقة ضرورة لا غنى عنها من أجل كمال الإنسان." [46].

---

[42]- إسماعيل علي سعيد، فلسفات تربوية معاصرة، إصدارات عالم المعرفة، الكويت، 1972،ص 183.

[43] - باولو فيري، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة، مصدر سابق، ص 94.

[44] - علي خليل مصطفى أبو العينين، الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2003، ص336.

[45] - باولو فريري، العمل الثقافي من أجل الحرية، مصدر سابق،ص49

[46] - باولو فيرري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص30.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وفي هذا نجه متأثرا بالفلسفة الوجودية التي اعتبرت الحرية جوهر الوجود الانساني الحقيقي، بحيث نجده يمدح خطابا لـ"ساترت" نشره في جريدية "لوموند"يقول عنه بأنه:" كان خطابا نقديا مفعما بالقوة، ومشرقا، لقد كان احدى وثائق القرن العشرين، حيث يقف الذكاء في وجه الغباء، والحرية في مواجهة الطغيان، والأمل ضد القدرية والحتم."[47]

إذ تشكل ظاهرة تحرر انسان عالم الجنوب أقوى العوامل المؤثرة في حركة الإنسان المعاصر وتعطي للحركة الإنسانية مضمونها، بحيث أن الحرية تعمل على تجسيد وعي الإنسان بذاته، كاختيار يرتضيه الإنسان لنفسه وللعالم الذي يصنعه. ولا تتحقق إلا بالعمل الثوري.[48] غير أن الحرية الحقيقية كما يفهما " فريري" لا تكون بتحول المقهور إلى قاهر وإنما يكون بنزع صورة القاهر من عقله وقلبه ليغرس في نفسه ذاتيته الجديدة والمسؤولة عن قيم الإنسانية الكاملة

فالحرية ولا شك مخاض مؤلم ، غير أن الإنسان الذي سينبثق في أجوائها هو ولا شك كائن جديد يتمتع بإنسانيته أو بمعنى آخر هو كائن سيقضي على التناقض القائم في علاقة القاهرين والمقهورين، ذلك أن عمل الإنسان الجديد سيكون مستغرقا في تحقيق مزيدا من الحرية."[49] عن طريق رفضه لمختلف القوالب الفكرية والعقادية التي فرضها عالم الشمال على الجنوب، والتي تسببت في الطمس الإجباري لمواهب الإنسان وقتل روح الإبداع لديه وجعل إرادته خاضعة لتوجيه القصري لما يخدم مطالبهم.[50]

بدلا من أن يكون مستغرقا في ظروف القهر، ويكون ذلك عن طريق حل مشكلة العلاقة بين ما هو ذاتي وبين ما هو موضوعي، من خلال الاعتراف بالذاتية الإنسانية وقدرتها على تغيير العالم لأنها غير منفصلة عنه بل جدلية العلاقة بينهما مستمرة، "فحيث توجد الذاتية توجد الموضوعية ويستحيل توحيد الذاتية والموضوعية في موقف واحد لأن كليهما يتداخلان في علاقة جدلية متصلة، إن انكار أهمية الذاتية في عملية تغيير العالم والتاريخ هو ضرب من السذاجة والسطحية وهو كالاعتراف بالمستحيل أو كالاعتراف بعالم من دون رجال."[51]

---

[47] - باولو فريري، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة، مرجع سابق، ص76.

[48] - باولو فريري، العمل الثقافي من أجل الحرية، مصدر سابق، ص 5.

[49] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص33.

[50] - باولو فريري، العمل الثقافي من أجل الحرية، مصدر سابق، ص6.

[51] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص33.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

3- تبني أسلوب الحوار:

يمثل الحوار عنده جزء من الطبيعة البشرية، بحيث تنمو الكائنات البشرية عبر الحوار لامتلاكهم القدرة على التواصل فيما بينهم. فالحوار هو الكلمة المشبعة بمجموعة من القيم ليكون هناك فعلا حوار. [52] لان ليس كل تواصل لفظي بين طرفين يمكن أن نسميه حوار فقد يكون مجرد كلام فارغ من معنى الحوار الحقيقي.

يتجاوز فعل الحوار بالنسبة له مجرد تبادل الكلمات، ووصف المشاعر، وتقاسم المعلومة، بل يمثل رؤية للذات وللأخر وقوامها الحب باعتباره أرقى من الاحترام.[53] لأنه إذا كان الحب هو منبع الحوار فإن العلاقة التي تسود بين المتحاورين تبتعد عن أسلوب السلطة والهيمنة ولا تقوم على مبدأ استغلال الضعيف للقوي بفرض رأيه بل على تبادل المواقف بشجاعة وبحرية تامة، "ولما كان الحب موقف شجاعا لا يحفل بالخوف،فإنه يعترف بالآخرين وحقهم في الحياة وهو حق يتمثل في تحقيق الحرية لهم، وبما أن الحب موقف شجاع فإنه لا يمكن أن يقوم على مبدأ الاستغلال بل يولد في الآخرين الرغبة في تحقيق الحرية... فإذا لم أستطع أن أحب العالم والحياة والناس فلن يكون لدي في مقدوري أن أقيم أي نوع من الحوار."[54]

يمنح تبني أسلوب الحوار للقاهرين حقهم في قول كلمتهم والتعبير عن رفضهم لاستمرارية الاضطهاد اللاإنساني ضدهم، فالحوار عنده يجب أن يبنى على بعض الأخلاقيات التي يجب ان يلتزم بها المتحاورين وهي شعور " الحب والثقة" من أجل نحاح الحوار، حيث يقول في هذا الشأن " ذلك أن تسمية العالم التي هي في الحقيقة ابداع واعادة ابداع لا يمكن لها أن تتم في غياب الحب الذي هو أساس الحوار بل لعله هو الحوار نفسه" ويضيف " فالثقة بالإنسان تمثل أهم المقدمات الضرورية للحوار الناجح".[55]

[52] - مبروك عبد العال ابراهيم جاد، النظرية التربوية عن باولو فريري، مرجع سابق، ص 148.
[53] - لطفي الحجلاوي، الديمقراطية والتربية، مرجع سابق، ص 24.
[54] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص68.
[55] - المصدر نفسه، ص69.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

إضافة إلى مشاعر الحب والثقة، يقوم الحوار على أساس المشاركة أي مشاركة الآخرين همومهم، ومقاسمتهم أسئلتهم ومشاغلهم، بصورة فعلية وحقيقية مدركة للمشاكل الحية للناس من دون أي خداع أو مكر، فالصدق في المشاعر يمثل قوة لتحرير الإنسان وتغيير الإنسانية والعالم ككل.[56]

يدعو إلى أن يكون المجتمع مجتمعا حواريا من أجل تطوير الواقع من خلال تعريته وكشف حقيقة مشاكله ونقده من حلال التعاون والتنظيم الذي يعتبر عنصرا مهما في العمل الجماعي المشترك " فبهذه الطريقة يستطيع العمل الحواري كشف العالم، وهذا النوع من العمل يختلف عن الممارسات التمويهية."[57] لأنه في جو الحوار يتمكن الأفراد من تنمية حس المشاركة بالحياة العامة، كما يزيد فعل الحوار من المسؤولية الاجتماعية والسياسية والتعمق أكثر في المشاكل الحقيقية للمقهورين بطريقة ايجابية والابتعاد عن سلبية اللاحوار المكرس للاستغلال.[58]

تبعا لأهمية الحوار فإنه حسب " فريري" يجب على القيادة الثورية التي تمثل المضطهدين اعتماد فلسفة الحوار للتعامل مع الجماهير المقهورة من أجل إقناعهم بضرورة النضال وإكسابهم الثقة في قوتهم، وتوعيتهم بحقهم في العيش بإنسانية، من خلال تحويل حماسهم الثوري إلى فعل نضالي حقيقي " فالطريقة الصحيحة للتعامل مع المقهورين هي طريقة الحوار، ذلك أن قناعة المقهورين بالنضال من أجل اكتساب حريتهم ليست منحة تسبغها عليهم القيادة الثورية بل هي نتيجة حوار داخلي ولد مثل هذه القناعة لديهم."[59].

وبهذا فهو يدعو إلى القضاء على" ثقافة الصمت" باعتبارها ظاهر لا انسانية باعتبارها تولدت بفعل القهر الذي أسكت الشعوب على قول كلمتها والتعبير عن رأيها في رفضها للظروف اللانسانية التي تعيشها، فالعالم الثالث يجب أن " يقول كلمته، وحقه في أن يكون ذاته وأن يتولى توجيه قدره هو"[60] لأن المقهور يعيش مثل الميت، إذ لا معنى لحياته التي لا يكون له فيها أي دور أو تغيير في واقعه المعاش. فعن طريق الحوار تكون له فرصة التغيير.

4- اعتماد التربية التحريرية (البيداغوجية الثورية محل بيداغوجيا الشعارات):

[56] - لطفي الحجلاوي، الديمقراطية والتربية، مرجع سابق، ص 24- 25.

[57] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 125.

[58] - مرريس شربل، التيارات الفكرية للتربية العصرية حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص 309.

[59] - باولو فريري،تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 46.

[60] - باولو فريري، العمل الثقافي من أجل الحرية، مصدر سابق، ص19.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ينبغي أن نشير هنا إلى أن التعليم "حسب فريري" يمكنه أن يؤدي دورين متناقضين وذلك على حسب طبيعة فلسفته وأهدافه، فقد يكون مقوما أساسيا للأنسنة، كما قد يكون سببا في اللاأنسنة التي يعيشها المقهورين وداعما لتجذرها في نفسية أفراد المجتمع.

يعتبر تعليم المقهورين من أجل تغيير واقعهم عمل وممارسة انسانية تعمل على توعية المقهورين بواقعهم والالتزام بتغييره ، هذا من جهة ومن جهة أخرى هو في نفس الوقت تعليم لكافة شرائح المجتمع حتى القاهرين منهم للتخلي عن قهرهم من أجل تحقيق الحرية الإنسانية الدائمة.[61]. فإثارة الوعي هو عملية يحقق من خلالها الطلاب وعيا أعمق للواقع الاجتماعي الذي يشكل حياتهم ويمكنهم من اكتشاف طاقاتهم لإعادة خلقها. وبالتالي يتمكنوا من أن يكونوا كائنات إنسانية في هذا العالم بعيدا عن كل حالات التهميش والقمع والاضطهاد التي كانت سائدا في الخطاب الإيديولوجي التربوي السائد[62]. باعتبار التربية هي المسؤولة عن تشكيل الوعي وبناء العقل وصياغة مختلف التصورات، ودعم كل قيم الحرية والعدالة.[63]

وعلى عكس التعليم البنكي فإن التعليم الحواري يمثل أهداف فلسفة الأنسنة التي تسمح للتلاميذ بممارسة تامة لإنسانيتهم من خلال الثقة بقدراتهم وإبداعهم وعدم الممارسة التسلطية عليهم من قبل المعلم الذي يسمح لهم بالمشاركة في العملية التعليمية والتعرف على عالمهم وكشف الستار عن حقيقة ظروفهم وذلك باستخدام منهج طرح المشكلات الذي يسمح للطالب بالتعرف على مشكلات واقعه والتساؤل الحر والواعي عن العالم الذي يعيشه فيه " فالتعليم الذي يعالج المشكلات وحده القادر على حل التناقضات التي تحول دون تحقيق الحرية، ففي هذا النوع من التعليم يستهدف تحرير الرجال وتحقيق إنسانيتهم."[64].

باعتبار أن الوسيلة الوحيدة الناجعة لتحقيق الحرية هي التعليم ذو الصبغة الإنسانية التي تقيم "فيه القيادة الثورية نوعا من الحوار الدائم مع المقهورين. فمن خلال هذا الحوار لا يمكن أن تكون

[61] -- باولول فريري، تعليم المقهوري، مصدر سابق، ص35.

[62] - عارف العطار، التربية النقدية، مرجع سابق، ص93.

[63] - سعيد اسماعيل عمرو، في التربية والتحول الديمقراطي، دراسة تحليلية للتربية النقدية"، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة)، ط1، 2007. ص 29.

[64] - باولو فريري، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص56.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول /01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

طريقة التعليم وسيلة يسيطر بها الأساتذة- أي القيادة الثورية- على التلاميذ – أي المقهورين- لأن هذه الطريقة تعبر عن ضمير المتعلمين أنفسهم."[65]

يبدي لنا إيمانه الكبير بقدرة المقهورين وبحقهم في تحررهم ، كما يظهر لنا "فريري" في كتاباته بشخصية قوية وإرادة فذة، بحيث يبدي تأثره الكبير بما يحدث في واقعه وفي نفس الوقت يظهر حق المقهورين وقدرتهم في التخلص من كل صنوف القهر، يقول في ذلك:"إن صوتي صوت المقاومة، والسخط، وبه نبرة غضب الذين تم خداعهم وخيانتهم،. وصوتي أيضا- صوت يتحدث عن حقهم في التمرد في وجه الانتهاك الأخلاقي الذي كانوا ضحاياه المعذبين طويلا."[66]

خاتمة:

يمكننا القول من خلال قراءتنا لأفكار "باولو فريري" فيما يتعلق بمسألة الأنسنة أن " فريري" قد مثل الإنسانية بامتياز وأنه فيلسوف الإنسانية والمدافع عنها من خلالها تربيتها وإبراز أخلاقها، وأهمية موقعها بالنسبة لهذا العالم، وتكمن أهمية أفكاره في شجاعته في قول " المسكوت عنه" وفي خروجه من دائرة الصمت التي تغطي الشعوب المقهورة، فالمشكلة تبدأ من الإنسان وحلها يكون عن طريق هذا الإنسان الذي ينبغي مساعدته لفهم معنى وجوده الإنساني وكيفية المحافظة عليه، لأنه يؤمن بقدرته على الخروج من دائرة القهر والاستيلاب ليعيش بكل إنسانية تجعله يتمتع بكل مقومات وجوده عن طريق التخلي عن ثورة الشعارات إلى ثورة الفعل. وهذا الخطاب هو موجه للإنسانية جميعا وخاصة شعوب العالم الثالث التي تعاني من هذه الظاهرة.

[65] - المصدر نفسه، ص 47.

[66] - باولو فريري، تربية الحرية"الأخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية" ، مصدر سابق، ص 151.